

روح المعاني

على اختصاص استحقاق المعبودية به سبحانه وقد أخرج الطبراني وابن مردويه من حديث أبي أمامة مرفوعا إن اسم الله الأعظم في ثلاث سور سورة البقرة وآل عمران وطه وقال أبو أمامة :
فالتمستها فوجدت في البقرة لا إله إلا هو الحي القيوم وفي آل عمران لا إله إلا هو
الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم .
وقرأ عمر وابن مسعود وأبي وعلقمة الحي القيوم وهذا رد على النصارى الزاعمين أن عيسى
عليه السلام كان ربا فقد أخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن جعفر بن
الزبير قال : قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وقد نجران وكانوا ستين راكبا فهم
أربعة عشر رجلا من أشرفهم فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبا حارثة بن
علقمة والعاقب وعبد المسيح والابهم السيد وهو من النصرانية على دين الملك مع اختلاف
أمرهم يقولون : هو الله تعالى هو ولد الله تعالى ويقولون : هو ثالث ثلاثة كذلك قول
النصرانية وهم يحتجون لقولهم يقولون : هو الله تعالى فانه كلن يحيى الموتى ويبرى الاسقام
ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا ويحتجون في قولهم إنه
ولد الله تعالى : بأنه لم يكن له أب يعلم وقد تكلم في المهد وصنع ما لم يصنعه أحد من ولد
آدم قبله ويحتجون في قولهم إنه ثالث ثلاثة : إن الله تعالى يقول فعلنا وأمرنا وخلقنا
وقضينا فلو كان واحدا ما قال إلا فعلت وأمرت وخلقته وقضيت ولكنه هو وعيسى ومريم ففى كل
ذلك من قولهم نزل القرآن وذكر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيه قولهم فلما
كلمه الحبران وهما العاقب والسيد كما في رواية الكلبي والربيع عن أنس قال لهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم : اسلما قالا : قد أسلمنا قبلك قال : كذبتما منكما من الإسلام
دعاؤكما لله تعالى ولدا وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير قالا : فمن أبوه يا محمد وصمت
فلم يجب شيئا فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران إلى
بضع وثمانين آية منها فافتتح السورة بتنزيه نفسه مما قالوا وتوحيده إياها بالخلق والأمر
لا شريك له فيه ورد عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الأنداد واحتج عليهم بقولهم
في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم فقال : ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم أى ليس معك غيره
شريك في أمره الحي الذى لا يموت وقد مات عيسى عليه السلام في قولهم : القيوم القائم على
سلطانه لا يزول وقد زال عيسى وفي رواية ابن جرير عن الربيع قال : إن النصارى أتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخاصموه في عيسى ابن مريم وقالوا له : من أبوه وقالوا على
الله تعالى الكذب والبهتان فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : أستم تعلمون أنه لا

يكون ولد إلا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال : أستم تعلمون أن ربنا حى لا يموت وأن عيسى
يأتى عليه الفناء قالوا : بلى قال : أستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شئ يكلؤه ويحفظه
ويرزقه قالوا : بلى قال : فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً قالوا : لا قال : أستم تعلمون أن
الله تعالى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء قالوا : بلى قال : فهل يعلم عيسى من ذلك
شيئاً إلا ما علم قالوا : لا قال : أستم تعلمون أن ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء وأن
ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث قالوا : بلى قال أستم تعلمون أن
عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبى
ثم كان يأكل الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا : بلى قال : فكيف يكون هذا كما
زعمتم فعرفوا ثم أبو إلا جوداً فأ نزل ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم نزل عليك الكتب أى
القرآن الجامع للاصول والفروع ولما كان وما يكون إلى يوم القيامة وفى التعبير عنه باسم
الجنس إيدان بتفوقه على بقية الافراد فى الانطواء على كمالات